المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (217) - الجزء (2) - السّنة (60) - محرم 1448هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٧) - الجزء (٢) - السَّنة (٦٠) - محرَّم ١٤٤٨هـ



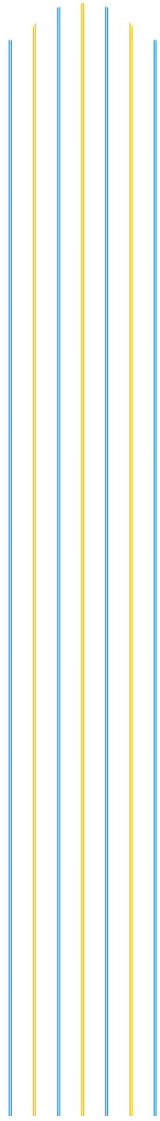




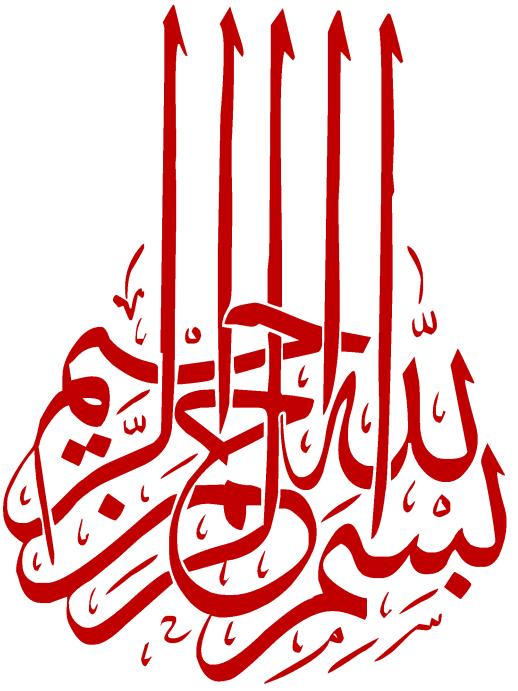
حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١






بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير عبر منصة المجلة:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ. د/ فيصل بن جميل غزاوي
إمام وخطيب المسجد الحرام، والأستاذ بقسم القراءات بجامعة أُمِّ القرى (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ. د/ يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء

معالي أ. د/ سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

أ. د/ إسماعيل لطفي جافاكيا
رئيس جامعة فطاني بتايلاند

أ. د/ غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت بالعراق (سابقًا)

أ. د/ نجم عبد الرحمن خلف
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا (سابقًا)

هيئة التحرير

أ . د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ . د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ . د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ . د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ . د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ . د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ القانون الخاص بالجامعة الإسلاميَّة

أ . د/ عارف بن مزيد الحربي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ نايف بن جبر السلمي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألَّا يتجاوز البحث (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
١٢- يُرسل الباحث على منصة المجلة المرفقات الآتية:
البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (٢)

م	البحث	الصفحة
-١	الأحاديث الواردة في تعليق نبوة إبراهيم ابن النبي ﷺ على حياته لو عاش - دراسة حديثية نقدية - د/ مصطفى بن محمد محمود بن سيدات مختار	١١
-٢	أشراط الساعة ونهاية الكون - دراسة عقدية نقدية في ضوء معطيات العلم الحديث - د/ وائل بن يحيى بن بخيت الجنيدي	٤٣
-٣	تقريرات العلَّامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله لدلائل صدق النبي ﷺ - جمعًا ودراسةً - أ.د / فهد بن عيسى الدهمشي العنزي	٩٧
-٤	استعمال أهل السُّنَّة للدليل العقلي في الرد على المخالف د/ فهد بن أحمد النمري	١٥١
-٥	الملائكة في اليهودية، والنصرانية، وفي الإسلام - دراسة مقارنة - د/ موسى بن محمد آل هجاد الزهراني	٢٠٧
-٦	التحكيم بين الزوجين في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة بالتطبيق على نظام الأحوال الشخصية السعودي الجديد وقانون الأسرة البحريني ٢٠١٧م - د/ سلمان دعيج حمد بوسعيد	٢٦٧
-٧	إمرار الموسى على رأس من لا شعر له للتحلل من الإحرام - دراسة فقهية مقارنة - د/ مساعد بن عبد الرحمن بن علي آل جابر القحطاني	٣٢٥
-٨	آراء القنازعي الفقهية في باب إلحاق الولد بأبيه من كتابه: (تفسير الموطأ) د/ آمنة بنت عبد الله بن محمد الزبن الخالدي	٣٩٣


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

تقريرات العلَّامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله لدلائل صدق النبي ﷺ

– جمعًا ودراسةً –

The Reports of The Scholar Abd Al-Rahman Al-Sa'di (R.I.P) Evidence of the Truthfulness of The Prophet (PBUH)

- Collection and Study -

إعداد:

أ . د / فهد بن عيسى الدهمشي العنزي

الأستاذ بقسم العقيدة بكلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Prepared by:

Prof. Fahd bin Issa Al-Dahmashi Al-Enazi

Professor in the Department of Creed, Faculty of Creed and Da'wah

Islamic University of Madinah

Email: aljaser26@hotmail.com

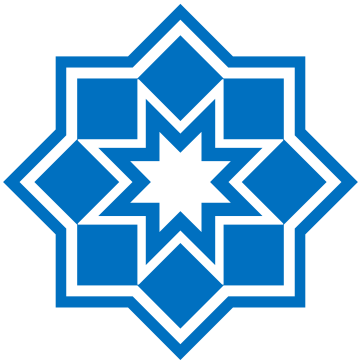
استلام البحث		اعتماد البحث
A Research Receiving		A Research Approving
2025/10/19		2025/11/19

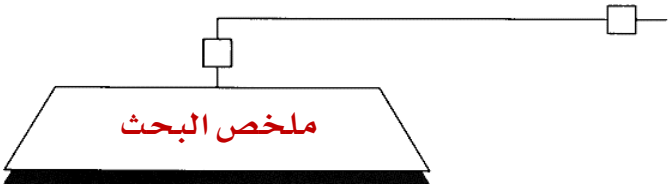
نشر البحث

A Research publication

محرّم ١٤٤٨هـ - June 2026

DOI:10.36046/2323-060-217-011





عنوان البحث: تقريرات العلَّامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ لدلائل صدق النبي ﷺ - جمعًا ودراسةً -.

أهداف البحث: تقرير دلائل صدق النبي ﷺ عند السعدي من خلال الطرق المتنوعة التي قررها الله تعالى في القرآن الكريم، وبيان أنَّ هذا التنوع رد على المشككين برسالته، وبيان موافقة السعدي لعقيدة أهل السُّنة والجماعة.

منهج البحث: يركز هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي.

حدود البحث: اقتصرتُ في هذا البحث على الدلائل التي أشار إليها السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «القواعد الحسان»، والتي قررها الله تعالى في كتابه بالطرق المتنوعة.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلى تمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة.

في التمهيد: ذكرتُ ترجمة موجزة للعلامة السعدي، ثم عرَّفتُ بدلائل النبوة.

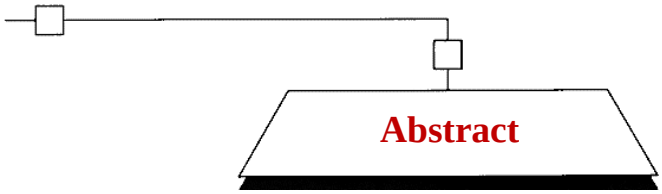
وأمَّا المباحث: فذكرتُ فيها الدلائل التي قررها السعدي من خلال القرآن الكريم، ومنها: تصديق النبي ﷺ للمرسلين والدعوة بدعوتهم، ثم بيان كمال حكمة الله وتمام قدرته بنصر النبي ﷺ وحفظه، وعصمته له من الخلق، وإخباره بالغيوب الماضية والمستقبلية، ثم القرآن الكريم الذي هو أكبر الدلائل التي أيده الله تعالى بها.

نتائج البحث:

١- سعة علم الشيخ العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ وقدرته العالية على استنباط الدلائل من خلال النظر في النصوص الشرعية.

٢- أنَّ دلائل صدق النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة، ومن أكبر الأدلة الدالة على صدقه القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: (تقريرات، السعدي، دلائل، صدق النبي ﷺ).



Abstract

Research Title: The Reports of The Scholar Abd Al-Rahman Al-Sa'di (R.I.P) Evidence of the Truthfulness of The Prophet (PBUH) - Collection and Study -.

Research objectives: To report the evidence of the Prophet's truthfulness, as presented by al-Sa'di, through the various methods established by God Almighty in the Holy Quran. This diversity is a response to those who doubt his message, and al-Sa'di's agreement with the doctrine of the Sunnis.

Research methodology: This research focuses on the analytical inductive method.

Research limitations: I limited this research to the evidence indicated by al-Sa'di in his book "Al-Qawa'id al-Hassan," which God Almighty established in His Book through various methods.

Research Plan: I divided the research into an introduction, eight chapters, and a conclusion.

In the introduction, I included a brief biography of the scholar Al-Sa'di, followed by an introduction to the proofs of prophethood.

In the chapters, I discussed the proofs that Al-Sa'di established from the Holy Quran, including: the Prophet's (PBUH) confirmation of the messengers and his call to the same message; the demonstration of God's perfect wisdom and complete power in supporting and protecting the Prophet (PBUH), safeguarding him from harm, and informing him of past and future unseen matters; and finally, the Holy Quran, which is the greatest proof with which God Almighty supported him.

Research Findings:

1 -The vast knowledge of the scholar Al-Sa'di and his remarkable ability to deduce proofs from examining religious texts.

2- The proofs of the Prophet's (PBUH) truthfulness are numerous and varied, with the Holy Quran being among the greatest proofs of his truthfulness.

Keywords: (Reports, Al-Sa'di, evidence, the truthfulness of the Prophet (PBUH).

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، بعثه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فقام بما أمره ربه، فالله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اختاره واصطفاه لتبليغ الرسالة، وقد كان قبل إرساله حسن السيرة، موصوفًا بأكمل الصفات بين قومه، لم يعهدوا عليه كذبًا ولا خلقًا ذميمًا.

أسموه الصادق الأمين لما يحمله من جميل الصفات، ولما بعثه إليهم كذبوه وأخرجوه، وحاولوا قتله، ولفقوا لهم الاتهامات الباطلة ليصدوا الناس عن دعوته، ومع

اتصاف نبينا ﷺ بالصدق والأمانة، وكونه مصدقًا في قوله وفعله، فقد أيده الله ﷻ بجملة من الآيات التي تدل على صدقه، وصحة ما جاء به من عند الله ﷻ، وقرر ﷻ في كتابه عددًا من الدلائل التي تؤكد رسالته.

وقد اعتنى العلماء بجمع هذه الدلائل، وألفوا فيها المؤلفات، ومن هذه المؤلفات: دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ) ودلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ).

ومن علماء عصرنا الأعلام العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله فقد تناول دلائل النبوة بالحديث في أثناء رسائله، فكان له دور بارز بتقريره لعقيدة أهل السُّنة والجماعة في إثبات دلائل صدق النبي ﷺ، حيث تناول هذا الموضوع في عدد من مؤلفاته ورسائله، ولقد أشار رحمه الله إلى تنوع الأدلة في تقرير دلائل صدق النبي ﷺ، وأن الله ﷻ قرر في كتابه دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ بالطرق المتنوعة، التي يعرف بها كمال صدقه ﷺ.

ولأهمية هذه الطرق وتنوعها، وكونها مستنبطة من نصوص القرآن الكريم، إضافة إلى أن جمعها صدر من عالم من علماء هذه الأمة؛ قررت أن أرسم خطة البحث عن هذه الطرق التي أشار إليها الشيخ، وهي من أجمع الطرق التي تبين دلائل صدق النبي ﷺ، ولو أردنا أن نستعرض جميع الدلائل لطال البحث واتسع.

❁ موضوع البحث:

موضوع البحث متعلق ببيان دلائل صدق النبي ﷺ، التي تدل على إثبات رسالته، وتقرير الإمام السعدي رحمه الله لهذه الدلائل على وفق منهج أهل السنة والجماعة.

❁ مشكلة البحث:

إنَّ مشكلة هذا البحث تتضح في الإجابة عن التساؤلات التي قد تخفى على بعض الناس، ومن ذلك:

١- ما هي دلائل صدق النبي ﷺ التي قررها العلَّامة السعدي من خلال

الطرق المتنوعة في كتاب الله؟

٢- هل تقريره موافق لأهل السُّنة والجماعة؟

❁ أهداف البحث:

١- تقرير دلائل صدق النبي ﷺ التي قررها السعدي، وبيان موافقته لعقيدة أهل السُّنة والجماعة في إثباتها.

٢- إثراء المكتبة العلمية بأبحاث علمية، يتم من خلالها إبراز تقريرات أهل العلم لمعتقد أهل السُّنة والجماعة.

٣- بيان تنوع طرق القرآن الكريم في تقرير دلائل صدق النبي ﷺ، وهذا التنوع رد على المشككين برسالته.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- بيان حرص السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ على إظهار مكانة النبي ﷺ، وبيان فضائله، ودلائل صدقه في دعوته للناس.

٢- أن السعدي له تقريرات كثيرة ومتناثرة في كتبه في بيان دلائل صدق النبي ﷺ، فأحببتُ جمع الدلائل التي ذكرها السعدي، والتي قررها الله وَجَلَّ في كتابه بالطرق المتنوعة، وهذه مساهمة مني أردت جمعها في مؤلف مستقل.

٣- اخترتُ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأنه كان في حقبة زمنية ظهرت فيها بعض الأصوات النشاز، والتي كانت تشكك في دلائل صدق النبي ﷺ، فألَّف بعضهم مؤلفات لتحقيق هذه الدعوة الباطلة ومن هؤلاء محمد عبده وأحمد أمين وغيرهم ممن شكك في بعض دلائل النبوة الحسية؛ لذلك كان للعلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ دور بارز في التصدي لهذه الدعوة.

❁ الدراسات السابقة:

قبل البدء بكتابة الموضوع اجتهدتُ في البحث عن دراسات علمية أفردت الكتابة في موضوع: **تقريرات العلَّامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ لدلائل صدق النبي ﷺ**، فبحثتُ في مراكز الأبحاث والمكتبات والجهات العلمية فلم أجد من أفرد هذا

الموضوع بالكتابة، إلَّا أنني وجدتُ بعض الرسائل العلمية، والتي لها ارتباط بموضوع بحثي، ومن ذلك:

الرسالة الأولى: «جهود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في الرد على المخالفين في مسائل الاعتقاد».

للباحث: بدر الشمري، وهي رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ ١٤٤٣/٢/١٩هـ، ويظهر من العنوان وخطة البحث أنَّ بحثه متعلق بالرد على المخالفين، ومن ذلك المخالفين في باب الإيمان بالرسل، ولم يُرد الباحث من هذه الرسالة بيان تقرير السعدي في باب الإيمان بالرسل، فضلًا عن الحديث عن دلائل صدق النبي ﷺ.

الرسالة الثانية: «منهج العلَّامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة».

للباحث: سعود الغويري، وهو بحث تكميلي في مرحلة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد نوقش في عام ١٤٣٧هـ.

ذكر الباحث فصلًا بعنوان: الرد على الملاحدة في باب الإيمان بالرسل.

وقد ظهر لي أنَّ الباحث لم يتوسع في الحديث عن باب الإيمان بالرسل، فالمسائل المتعلقة بهذا الباب كثيرة جدًّا، ولا يمكن استيعابها في مبحث واحد ببحث تكميلي إلَّا باختصار شديد، فضلًا عن التوسع في إثبات دلائل صدق النبي ﷺ.

الرسالة الثالثة: «منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي في تقرير النبوات وما يتعلق بها دراسة استقرائية تحليلية».

للباحث: موسى الرشيدي، وهي رسالة ماجستير بجامعة القصيم، وقد تم اعتماد الموضوع بتاريخ ١٤٤٣/٢/٢٥هـ.

وقد اطلعتُ على خطة الباحث، فوجدت أنه عقد فصلًا متعلقًا بموضوع بحثي، وهو بعنوان: الفصل الرابع: منهج السعدي في تقرير دلائل النبوة، ومعجزات الأنبياء. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دلائل النبوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدلائل وأقسامها.

المطلب الثاني: الرد على المخالفين في دلائل النبوة.

المبحث الثاني: معجزات الأنبياء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المعجزات.

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزات والكرامات، والأحوال الشيطانية.

المطلب الثالث: الرد على المخالفين في المعجزات.

ومن خلال تقسيم الفصل الذي ذكره الباحث يظهر أن حديثه اقتصر على بيان مفهوم الدلائل وأقسامها وكذا مفهوم المعجزات، وأضاف الرد على المخالفين في الدلائل والمعجزات، وأمَّا دراستي فقد تناولتُ فيها الطرق المتنوعة لتقرير دلائل صدق النبي ﷺ عند العلامة السعدي من خلال آيات القرآن الكريم ثم بيان موافقته لأهل السنة والجماعة، وهذا ما لم يشر إليه الباحث في بحثه.

الرسالة الرابعة: «منهج الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في محاربة الإلحاد».

للباحث: ماجد شراحيلي، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية عام ١٤٣٩هـ.

وقد اطلعتُ على خطة الباحث، فوجدتُه عقد فصلًا بعنوان: منهج ابن سعدي واستدلالاته على إثبات صدق الرسل والأنبياء بالأدلة العقلية والنقلية.

والفرق بين هذه الرسالة وبين موضوع بحثي يظهر من خلال النقاط الآتية:

١- أنَّ الباحث يتحدث عن منهج الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في الاستدلال على إثبات صدق الرسل، وأمَّا موضوعي فيتحدث عن تقريرات السعدي لدلائل صدق النبي ﷺ، وقد قصدت بيان التقريرات، كما أشرت في حدود البحث على طريقة القرآن في تقرير دلائل صدق النبي ﷺ.

٢- أنَّ الباحث لم يتطرق إلى جميع أنواع الأدلة التي ذكرها السعدي، وأمَّا موضوعي فقد اشتمل على عدة أنواع من أنواع الأدلة الدالة على صدق النبي ﷺ، وقد جمعتها من خلال استقراء كتب السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذه بعض الرسائل التي وقفت عليها؛ ولعلي أشير إلى المؤتمر الذي عقد بجامعة القصيم بعنوان: "**الشيخ العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية**" والذي عقد في الفترة ٢٣-١٤٤١/٣/٢٤هـ، فقد اطلعتُ على عناوين الأبحاث المقدمة، ولم أجد عنوانًا يتوافق مع موضوع بحثي.

❁ حدود البحث:

اقتصرتُ على الدلائل التي أشار إليها السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «القواعد الحسان»، فقد ذكر بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرر في كتابه بالطرق المتنوعة: كمال صدق النبي ﷺ، ثم أشار إلى إحدى عشرة طريقة في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتقرير نبوة النبي ﷺ، وقد تأملتها وجمعتُ الأدلة فيها، وتبين لي أن بعضها يمكن دمجه والحديث عنه في مبحث واحد؛ حتى لا يحصل تداخل في عرض الدلائل وتكرار للكلام، وتوصلت إلى رسم خطة البحث لتكون في ثمانية مباحث.

❁ خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

❐ المقدمة:

وتشتمل على:

- موضوع البحث.
- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.

- حدود البحث.
- خطة البحث.
- منهج وإجراءات البحث.

❐ **التمهيد:**

فيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ترجمة موجزة للعلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

المطلب الثاني: التعريف بدلائل النبوة لغةً واصطلاحًا.

❐ **المبحث الأول: تصديق النبي ﷺ للمرسلين والدعوة بدعوتهم.**

❐ **المبحث الثاني: إخباره بقصص الأنبياء بالتفصيل.**

❐ **المبحث الثالث: كمال حكمة الله، وتمام قدرته بنصر النبي ﷺ، وحفظه وعصمته له من الخلق.**

❐ **المبحث الرَّابع: أخلاقه وصفاته الجميلة.**

❐ **المبحث الخامس: بشارات الأنبياء والمرسلين السابقين.**

❐ **المبحث السَّادس: إخباره بالغيوب الماضية والمستقبلية.**

❐ **المبحث السَّابع: القرآن الكريم.**

❐ **المبحث الثامن: الآيات والمعجزات الأخرى التي أيده الله تعالى بها.**

❐ **الخاتمة:**

وفيها ذكر أهم النتائج.

❐ **فهرس المصادر والمراجع.**

❁ **منهج وإجراءات البحث:**

١- يركز هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية، المتعلقة بدلائل صدق النبي ﷺ، وبيان طريقة السعدي في تقريرها.

٢- عزوتُ الآيات القرآنية التي وردت في البحث؛ بذكر اسم السورة ورقم

الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني.

٣- لا أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٤- خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانها، فإن كان الحديث في "الصحيحين" أو في أحدهما اكتفيتُ بتخريجه منهما، وإن لم يكن الحديث في أحد "الصحيحين" خرجته من السنن وغيرها، مع بيان حكم أهل العلم على الحديث صحة وضعفًا.

٥- عزوتُ الأقوال إلى قائليها، مع التوثيق من المصادر الأصلية.

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ترجمة موجزة للعلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي(١)

هو الشيخ العلَّامة، الزاهد، الفقيه، المفسر، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من بني تميم.

❐ ولد في مدينة عنيزة، في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي والده وعمره سبع سنوات، وتوفيت أمه وعمره أربع سنوات، فعاش حياته يتيمًا.

❐ نشأ نشأة علمية صالحة، وقد اعتنت به زوجة والده، ثم اعتنى به أخوه حمد، وكان يجله.

كان الشيخ شديد الحرص على العلم والتعليم، فقد حفظ القرآن بعد أن جاوز الحادية عشرة من عمره، ثم طلب العلم، واستفاد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وحصَّل منهما علمًا غزيرًا، واستفاد منهما حتى أصبح لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، وقد كان في بداية أمره متمسكًا بالمذهب الحنبلي.

❐ حاز الشيخ السعدي على جملة من الفنون، وله علم واسع في علم التفسير، وألف في ذلك تفسيرًا جليلًا، وقد كتب الله له القبول والانتشار. ولما بلغ ثلاثًا وعشرين سنة تصدر للتدريس، واستفاد منه خلق كثير.

❐ كانت أخلاقه عالية، رحيمًا متواضعًا، ذا شفقة على الفقراء والمساكين، كان محبًّا لنفع الناس، ويحب الاجتماع بمن يرغب الجلوس معه، ويقضي الوقت معهم

---

(١) ينظر ترجمته في: البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٣٩٨هـ)، ٣: ٢١٨؛ البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، "الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة" (ط١١، الرياض: مكتبة الرشد ١٤١٨هـ)، ص: ١٣.

بمدارسة المسائل العلمية المفيدة.

❐ **ومن أشهر مشايخه:**

- الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل.
- الشيخ إبراهيم بن جاسر.
- الشيخ صالح بن عثمان القاضي.
- الشيخ علي بن محمد السناني.

❐ **وأمَّا طلابه فمن أشهرهم:**

- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع.
- الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام.
- الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.

❐ **وللشيخ عناية بالكتابة والتأليف، فقد كانت مؤلفاته متنوعة مفهومة عند عوام الناس، ويستفيد منها خواص طلاب العلم، ومن أشهرها:**

- الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
- القواعد الحسان لتفسير القرآن.
- القول السديد في مقاصد التوحيد.
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.
- منظومة القواعد الفقهية.
- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة.

وغيرها من المؤلفات الكثيرة.

❐ توفي سنة ١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة، فرحمه الله رحمة واسعة.

المطلب الثاني: التعريف بدلائل النبوة لغةً واصطلاحًا

❐ الدلائل لغةً:

جمع دلالة بالفتح والكسر، مأخوذة من (دلَّ) والدال واللام أصلان:

أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، وما يستدل به على الطريق، يقال: دللت فلانًا على الطريق، دله يدله بالضم، والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيّن الدِّلالة والدَّلالة. والآخر: اضطراب في الشيء(١).

❐ النبوة لغةً:

مأخوذة من "نَبَوَ" النون والباء والواو أصل صحيح، يدل على ما ارتفع من الأرض.

ولفظ "النبي" بهذا المعنى مأخوذ منه؛ لأنه شرف على سائر الخلق.

وقيل: مأخوذ من "نبأ" النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض: نابئ. وسيل نابئ: أتى من بلد إلى بلد.

ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبئ: المخبر.

ومن همز النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى. والله أعلم بالصواب(٢).

---

(١) انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا، "مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٢: ٢٥٩؛ الرازي، زين الدين، "مختار الصحاح". المحقق: يوسف الشيخ. (ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ)، ص: ١٠٦.

(٢) انظر: ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٥: ٣٨٥؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر ١٤١٤هـ)، ١: ١٦٣؛ الفيروزآبادي، مجد الدين، "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث، إشراف: محمد العرقسوسي. (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ص: ٥٣؛ الرازي، "مختار الصحاح"، ص: ٣٠٤.

❐ **دلائل النبوة اصطلاحًا:**

هي الآيات والبراهين التي يظهرها الله ﷻ على يد الأنبياء والرسل، والتي تدل على صدقهم في كل ما يخبرون به عن الله ﷻ، وتدل على صحة رسالتهم، وهي كثيرة ومتنوعة، كما أن دلائل كذب المتنبئين كثيرة ومتنوعة، وهي ليست محصورة في المعجزات فقط، بل تكون بها وبغيرها من الآيات والطرق الأخرى، التي يثبت بها صدق الرسل، كالصفات الحسنة التي يتصفون بها، والتشريعات المحكمة المتقنة(١).

المبحث الأول: تصديق النبي ﷺ للمرسلين والدعوة بدعوتهم

من دلائل صدق نبوة نبينا محمد ﷺ تصديقه للمرسلين قبله، وموافقته لهم في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى، بل إن دعوة نبينا ﷺ وما جاء به من شرائع كانت مهيمنة على جميع الشرائع التي سبقته؛ لذلك كانت هي الأكمل والأحسن، وكون رسالته هي الأكمل والأحسن، ومصدقة لرسالة إخوانه من المرسلين قبله، والذين أرسلوا برسالة مؤيدة بالبراهين؛ لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ فإن هذا مما يؤكد صحة وصدق رسالة نبينا ﷺ.

وقد بين العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الله تعالى قرر في كتابه كمال صدق النبي ﷺ: «فأخبر أنه صدق المرسلين، ودعا إلى ما دعوا إليه، وأن جميع المحاسن التي في الأنبياء في نبينا محمد ﷺ، وما نزهوا عنه من النقائص والعيوب فرسولنا محمد ﷺ أولاهم وأحقهم بهذا التنزيه، وأنَّ شريعته مهيمنة على جميع الشرائع، وكتابه مهيمن

---

(١) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي بن حسن. (ط٢، الرياض: العاصمة، ١٤١٩هـ)، ٢: ٣٤؛ مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم، "موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة". مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصين في العالم الإسلامي، (ط١، الرياض: دار التوحيد، ٢٠١٨م)، ٥: ٢٧٤٣.

على كل الكتب، فجميع محاسن الأديان والكتب قد جمعها الله في هذا الكتاب وهذا الدين، وفاق عليها بمحاسن وأوصاف لم توجد في غيره»(١).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

هذه الآية تدل على «أنَّ ما أتى به نبينا محمد ﷺ من أصول الدين والشرائع العامة هو ما جاءت به الرسل، وأنه متقرر ذلك عند كل عارف منصف من أهل الكتاب، وهذا من البراهين على أنه رسول الله حقًّا.

فالكتب السابقة والرسل متفقة على الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الشرك به، وعلى أن الدين عند الله الإسلام المحتوي على الأمر بإخلاص الدين لله، والصدق والعدل، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والنهي عن الظلم والفواحش، والمحرمات القولية والفعلية.

ومتفقة أيضًا على أن جميع الرسل بشر لا ملائكة...

ومتفقة على أنَّ محمدًا ﷺ موصوف بما وصف به الأنبياء من جميع الكمالات اللائقة بالرسل، وله منها أكملها وأتمها، وقد تواترت البشارات والشهادات بنبوة محمد»(٢).

ومن الأدلة الشرعية التي استدل بها العلَّامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "القواعد الحسان لتفسير القرآن". (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ)، ص: ٢٢.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي". (عنيزة: مركز صالح بن صالح، ١٤١١هـ)، ١: ٢٤٧.

يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى:١٣].

وقوله ﷻ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦].

فهذه الآيات من أعظم الأدلة على صدق رسالة نبينا محمد ﷺ، فقد أمر بالإيمان بجميع الرسل وما جاؤوا به من الحق، كالأمر بالتوحيد والدعوة إلى عبادة الله وحده، وما جاء فيها من الأحكام والشرائع الصحيحة، وهو بهذا الأمر مصدق لجميع الأنبياء والرسل، وشريعته وكتابه مهيمن على الكتب والشرائع كلها، وقد صدق ما جاء بها من أخبار، وقرر أصول الدين وشرائعه التي اتفقت عليها جميع الرسل، والتي تحصل بها الهداية والصلاح لجميع الخلق(١).

ومما يستشهد به على صدق وصحة رسالته ﷺ: إخباره عن الله تعالى وأسمائه وصفاته مفصلة، فقد جاء تفصيلها في كتاب الله تعالى ولم يسبقه إلى تفصيل ذلك كتاب قبله، فجميع ما ذكر في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء فإنه جاء في القرآن المنزل على نبينا ﷺ؛ بل إنَّ القرآن العظيم فيه زيادات وتوضيحات تدل أكبر دلالة على أن الذي جاء بهذا نبينا محمد ﷺ، وهو من أعظم الأدلة الدالة على صدق ما جاء به من عند الله ﷻ.

ومما يؤكد صدق إخبارهم عن الله ﷻ: أنَّ ما ذكروه من نعوت الجلال وصفات الكمال لا يمكن التعبير عن آثار كنه معرفتها في قلوب العارفين بها من التعظيم والإجلال الذي ليس له نظير، وهم خلاصة الخلق، وقد اتفق أهل المعرفة بالله الموصوفون بأعلى الصفات على هذا الأمر العظيم، ليس اتفاقًا اعتقاديًّا علميًّا فحسب، بل اتفاق علمي يقيني وجداني ضروري صادر من هؤلاء الكُمَّل، الذين هم

(١) انظر: المرجع السابق ١: ٢٤٠.

أرفع البشر في كل فضيلة وخصلة كمال، وهو من أعظم البراهين على رسالته، وصحة ما جاء به من التوحيد والحق، وهو من آثار ما أخبر به ونتائجه وثمراته الجليلة؛ ولهذا استشهد الله بهؤلاء على توحيده وصدق رسله فقال عز من قائل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨](١).

وعلى تقرير هذا البرهان والدليل سار أهل العلم قبل الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد قرروا أنَّ تصديق النبي لإخوانه في دعوتهم من دلائل صدق رسالته ﷺ، فهذا الإمام الطبري عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٨] بعد أن ذكر الأقوال في تفسيرها قال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معناه: لكل أهل ملة منكم أيها الأمم جعلنا شرعة ومنهاجًا.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المائدة:٤٨] ولو كان عنى بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ [المائدة:٤٨] أمة محمد، وهم أمَّة واحدة، لم يكن لقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وقد فعل ذلك فجعلهم أمة واحدة معنى مفهوم. ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد ﷺ: أنه ذكر ما كتب على بني إسرائيل في التوراة، وتقدم إليهم بالعمل بما فيها، ثم ذكر أنه قفى بعيسى ابن مريم على آثار الأنبياء قبله، وأنزل عليه الإنجيل، وأمر من بعثه إليه بالعمل بما فيه، ثم ذكر نبينا محمدًا ﷺ، وأخبره أنه أنزل إليه الكتاب مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، وأمره بالعمل بما فيه، والحكم بما أنزل إليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره، وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعة غير شرائع الأنبياء والأمم قبله، الذين قص عليهم قصصهم، وإن كان دينه ودينهم في توحيد الله، والإقرار بما

(١) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٩.

جاءهم به من عنده والانتهاء إلى أمره ونهيه واحدًا، فهم مختلفو الأحوال فيما شرع لكل واحد منهم، ولأمته فيما أحل لهم وحرم عليهم»(١).

فتصديق النبي ﷺ للأنبياء قبله، والسير على دعوتهم وعدم مخالفتهم في دعوتهم إلى التوحيد، وتصديقهم فيما جاؤوا به من عند الله تعالى: من الأدلة الظاهرة التي تدل على صحة رسالته ورسالة من قبله من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

المبحث الثاني: إخباره بقصص الأنبياء بالتفصيل

من دلائل صدق النبي ﷺ ما قرره الله ﷻ في كتابه في عدد من الآيات: من ذكر وقائع وقصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم، والتي كان يقصها نبينا ﷺ على قومه بشيء من التفصيل بما أوحاه الله تعالى إليه، وهذا دليل على أنه مرسل من عند الله تعالى، مبلِّغ عنه الأخبار والأحكام، ومما لا شك فيه أن هذا من أظهر الأدلة على صدقه وصحة ما جاء به من عند الله ﷻ.

يقول الله ﷻ عند ذكر قصة موسى عليه السلام: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [القصص: ٤٤].

أي: إنه لا سبيل إلى معرفة هذه الأمور مفصلة بتلق عن أحد، ولا وصول لك إليها إلا بالوحي رحمة من الله بعباده، ثم في أثناء القصة يبين الله ﷻ أنَّ إتيان الرسول ﷺ بهذه القصة دليل على رسالته(٢).

وقال لما ذكر قصة يوسف وإخوته مطولة قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ

(١) الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، دار هجر: ١٤٢٢هـ)، ٨: ٤٩٤.

(٢) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٨.

إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف:١٠٢](١).

وفي ختام قصة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أشار العلَّامة السعدي إلى جملة من العبر والفوائد المستفادة من هذه القصة العظيمة لهذا النبي الكريم، وذكر من فوائدها: «ما فيها من الأدلة على صحة نبوة محمد ﷺ؛ حيث قص على قومه هذه القصة الطويلة، وهو لم يقرأ كتب الأولين ولا دارس أحدًا، يراه قومه بين أظهرهم صباحًا ومساءً، وهو أمي لا يخط ولا يقرأ، وهي موافقة لما في الكتب السابقة، وما كان لديهم؛ إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون»(٢).

وفي قصة زكريا مع مريم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:٤٤].

ففي هذه الآيات يبين الله تعالى أن النبي ﷺ يخبر عن غيب، ولم يكن نبينا ﷺ شاهدًا لتلك الحوادث والقصص، وهو يخبر بها على وجه التفصيل، ولم يكن له ذلك إلا بوحي من عند الله جَلَّ جَلَالُهُ، وحاشاه أن يفتري على رب العالمين؛ وهذا دليل على صدقه وصحة رسالته.

يقول العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الأمور والإخبارات المفصلة التي يفصلها الرسول ﷺ بما أوحي إليه تفصيلًا صحح به أكثر الأخبار والحوادث، التي كانت في كتب أهل الكتاب محرفة ومشوهة بما أضافوا إليها من خرافات وأساطير، حتى ما يتعلق منها بعيسى وأمه وولادتهما ونشأتهما، وبموسى وولادته ونشأته، كل ذلك وغيره لم يكن يعرفه أهل الكتاب على حقيقته، حتى جاء القرآن فقص ذلك على ما وقع

(١) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٢.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ص: ٤٠٧.

وحصل، مما أدهش أهل الكتاب وغيرهم، وأخرس ألسنتهم؛ حتى لم يقدر أحد منهم ممن كان في وقته، ولا ممن كانوا بعد ذلك، أن يكذبوا بشيء منها، فكان ذلك من أكبر الأدلة على أنه رسول الله حقًّا»(١).

ويذكر العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنَّ إخبار النبي ﷺ بهذه القصص مفصلة يدل أكبر دلالة على رسالة نبينا ﷺ، وصحة ما جاء به من عند الله تعالى؛ لأنَّ تفصيلها جاء عن طريق الوحي، ثم إنَّ إخباره لم يكن مقتصرًا على مجرد الإخبار؛ بل مع إخباره يصحح ما حرفه أهل الكتاب على الأنبياء، وما نسبوه إليهم من خرافات وكذب وبهتان. ونهاية ما عند خواص أهل الكتاب من هذه الأمور نتف وقطع يسيرة، لا يحصِّل منها قريب مما يحصل بالقرآن، وهذا أبلغ في تأكيد صحة وصدق رسالته ﷺ(٢).

ويقرر الحافظ ابن كثير هذا البرهان عند تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩] ويقول بأن الله تعالى يبين لنبيه في هذه القصة وغيرها من القصص أنها من أخبار السابقين، نخبرك بها، ونقصها عليك كأنك حاضر وشاهد لها، وهذا وحي من عندنا، ولم يكن عندك ولا عند قومك علم بهذه القصص، ولا بتفاصيلها، حتى لا يزعم أحد من الناس أنك أخبرت بها عن طريق أحد من قومك؛ بل أوحاها الله إليك كما حدثت القصة وكأنك موجود وقت حصولها، والواجب عليك أن تصبر على تكذيب الناس لك؛ فإن العاقبة والنصر من عند الله لك، كما نصرنا الأنبياء قبلك على أعدائهم(٣).

---

(١) السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣.

(٢) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٨.

(٣) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي سلامة. (ط٢، =

المبحث الثالث: كمال حكمة الله وتمام قدرته بنصر النبي ﷺ وحفظه وعصمته له من الخلق

من الدلائل التي قررها الكتاب العزيز تقرير نبوة نبينا ﷺ بكمال حكمة الله، وتمام قدرته، وتأييده لرسوله، وحفظه وعصمته له من الخلق، ونصره له مع تكالب الأعداء عليه، واتباعهم الطرق المتنوعة للقضاء عليه وعلى ما جاء به، كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن من قدح في رسالته فقد قدح في حكمة الله وفي قدرته ورحمته، بل وفي ربوبيته.

وكذلك نصره وتأييده الباهر لهذا النبي ﷺ على الأمم دليل على أنه رسول الله حقًّا، وأنَّ رسالته حق وصدق من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(١).

إنَّ المتأمل في تأييد الله تعالى لنبينا الكريم، ونصره على أعدائه رغم قوتهم وكثرتهم وتمكنهم في الأرض، وتكالب طوائفهم المختلفة للنيل من النبي ﷺ ورد دعوته، واتباعهم جميع السبل الممكنة للقضاء عليه وعلى ما جاء به: ليدرك تمامًا أن ما جاء به نبينا ﷺ حق وصدق، وأنه مؤيد ومرسل من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإنَّ الناظر في القرآن الكريم يجد تقرير ذلك واضحًا في عدد من الآيات، التي تبين تأييد الله تعالى لنبيه ونصره له وخذلانه لأعدائه، وبهذا يتيقن العاقل أن ما حصل لنبينا ﷺ يدل دلالة واضحة على صدقه وصحة رسالته، ومن تلك النصوص ما يأتي:

قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى

=

الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٤: ٣٢٨.

(١) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣.

﴿ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[آل عمران:١٣].

قال العلَّامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفسرًا هذه الآيات: «وهذا خبر وبشرى للمؤمنين، وتخويف للكافرين، أنهم لا بد أن يغلبوا في هذه الدنيا، وقد وقع كما أخبر الله، فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل ولا نظير، وجعل الله تعالى ما وقع في بدر من آياته الدالة على صدق رسوله، وأنه على الحق، وأعداءه على الباطل، حيث التقت فئتان...فأيد الله المؤمنين بنصره، فهزموهم بإذن الله، ففي هذا عبرة لأهل البصائر، فلولا أنَّ هذا هو الحق الذي إذا قابل الباطل أزهقه واضمحل الباطل لكان- بحسب الأسباب الحسية- الأمر بالعكس»(١).

❐ ومما يستدل به لهذا البرهان قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة:٦٧].

في هذه الآية يأمر الله جَلَّ جَلَالُهُ نبيه بتبليغ دينه، وهو كل أمر يجب على النبي ﷺ توضيحه للناس: كالعقائد، والأعمال، وجميع الأحكام الشرعية، وقد قام نبينا الكريم بهذا أتم القيام، وشهد بذلك أكابر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنبينا أنه محفوظ ومعصوم من الناس، فقد تكفل الله بحفظك من الأعداء، وينبغي أن يكون حرصك على التبليغ والتعليم، وهذا يدل على أهمية ما جاء به، وأنه حق من عند الله يجب أن يبلغه للعباد(٢).

❐ ومن النصوص التي يستدل بها على أنَّ تأييد الله جَلَّ جَلَالُهُ لنبينا ﷺ من أدلة صدق رسالته: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾[طه:١٢٨].

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٩٦٣.

(٢) المرجع السابق ص: ٢٣٩.

ولقد أوضح العلَّامة السعدي المراد من هذه الآية فقال: «أي: أفلم يهد هؤلاء المكذبين المعرضين، ويدلهم على سلوك طريق الرشاد وتجنب طريق الغي والفساد، ما أحل الله بالمكذبين قبلهم من القرون الخالية، والأمم المتتابعة، الذين يعرفون قصصهم، ويتناقلون أسمارهم، وينظرون بأعينهم مساكنهم من بعدهم، كقوم هود، وصالح، ولوط، وغيرهم، وأنهم لما كذبوا رسلنا وأعرضوا عن كتبنا أصبناهم بالعذاب الأليم؟ فما الذي يؤمن هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك؟ ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر:٤٣-٤٤].

لا شيء من هذا كله، فليس هؤلاء الكفار خيرًا من أولئك حتى يدفع عنهم العذاب بخيرهم، بل هم شر منهم؛ لأنهم كفروا بأشرف الرسل وخير الكتب، وليس لهم براءة مزبورة وعهد عند الله، وليسوا كما يقولون إن جمعهم ينفعهم ويدفع عنهم، بل هم أذل وأحقر من ذلك، فإهلاك القرون الماضية بذنوبهم من أسباب الهداية؛ لكونها من الآيات الدالة على صحة رسالة الرسل الذين جاءوهم، وبطلان ما هم عليه»(١).

❐ ومن النصوص التي تبين كمال حكمة الله ﷻ وتمام قدرته، وأنَّ إرسال الرسول وتأييده ونصره كان رحمة من عند الله ﷻ، وأنَّ ما حصل من الهداية واتباع الحق من دلائل صدق النبي ﷺ وصحة رسالته: قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٧٠].

فهذه الآية اشتملت على جملة من الأمور، التي يتضح من خلالها أنَّ حكمة الله ورحمته بنصر نبيه من دلائل صدقه، وصحة رسالته، ومن ذلك:

١- أنَّ الله ﷻ أمر بالإيمان برسوله محمد ﷺ، الذي يعتبر مجيئه حق وشرعه حق، وأن الخير يحصل بالإيمان به، فالإيمان خير للمؤمنين في دنياهم وأخراهم، وأن

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٥١٦.

الشر كل الشر بمخالفته، فالشقاء يحصل بعدم الإيمان أو نقصه. والعبد لا يضر إلَّا نفسه، والله ﷻ غني عنه لا تضره معصية العاصين.

٢- أنَّ العاقل يدرك أنَّ بقاء الخلق في جهلهم يعمهون، وفي كفرهم يترددون يستوجب إرسال الرسول لبيان الحق لهم، وأنَّ من حكمة الله ﷻ ورحمته إرسال الرسول لهداية الخلق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فمجرد النظر في رسالته دليل قاطع على صحة نبوته.

٣- أنَّ الناظر إلى ما جاء به من الشرع العظيم، وما فيه من إخبار عن الغيبيات الماضية والمستقبلية، والإخبار عن الله ﷻ، وبيان الأوامر الشرعية والنواهي، يدرك تمامًا أن مثل هذا لا يمكن معرفته إلا بالوحي والرسالة(١).

وفي نهاية هذا المبحث أشير إلى موافقة السعدي لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «وقد أيده تأييدًا لا يؤيد به إلَّا الأنبياء، بل لم يؤيد أحد من الأنبياء كما أيد به، كما أنه بعث بأفضل الكتب إلى أفضل الأمم بأفضل الشرائع، وجعله سيد ولد آدم ﷺ، فلا يعرف قط أحد ادعى النبوة وهو كاذب؛ إلَّا قطع الله دابره، وأذله وأظهر كذبه وفجوره. وكل من أيده الله من المدعين للنبوة لم يكن إلا صادقًا، كما أيد نوحًا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان، بل وأيد شعيبًا، وهودًا، وصالحًا؛ فإنَّ سُنَّة الله أن ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وهذا هو الواقع، فمن كان لا يعلم ما يفعله الله إلَّا بالعادة، فهذه عادة الله وسنته يعرف بها ما يصنع، ومن كان يعلم ذلك بمقتضى حكمته؛ فإنه يعلم أنه لا يؤيد من ادعى النبوة وكذب عليه تأييدًا لا يمكن أحدًا معارضته، وهكذا أخبرت الأنبياء قبله أنَّ الكذاب لا يتم الله أمره، ولا ينصره، ولا يؤيده؛ فصار هذا معلومًا من

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٢١٥.

هذه الجهات»(١).

المبحث الرَّابع: أخلاقه وصفاته الجميلة

من أركان الإيمان الستة الإيمان بالرسل، فقد اختصهم الله بخصائص كثيرة، ومن أجلها وأعظمها ما اختصوا به من الرسالة، فهم مبلغون عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أرسلهم الله وَجَلَّ لهداية الخلق وتبليغ شريعته؛ لذلك ميزهم ربهم بصفات الكمال التي امتازوا بها، وفاقوا بها الأولين والآخرين، ومن ذلك تميزهم بالصدق، والأمانة، والقوة، والعلم، والدعوة والتعليم، والإرشاد والهداية، والشفقة والرحمة، وقد اصطفاهم الله تعالى وفضَّلهم، وبواسطتهم عرف الناس ربهم، وتعلموا الأحكام الشرعية، فللأنبياء حق على المدعوِّين، فيجب عليهم محبتهم، والاعتراف بما جاؤوا به، واتباعهم، والاهتداء بهديهم، وهذا الأمر يشمل جميع الأنبياء الرسل.

وأمَّا نبينا ﷺ فله من الصفات أعلاها وأكملها، فكان حقًّا على جميع من بلغته رسالة النبي ﷺ أن يتبعه ويؤمن برسالته، ويصدقه فيما جاء به من عند الله تعالى، فهو خاتم الأنبياء، وهو أفضل الخلق أجمعين وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم في كل خصلة حميدة، فقد خصه الله بخصائص لم تكن لأحد قبله من الرسل، فكانت صفاته شاهدة على صدقه وصحة رسالته(٢).

إنَّ الأخلاق الجميلة وصفات الكمال التي اتصف بها نبينا ﷺ من أكبر الأدلة الدالة على صدقه، وصحة رسالته، فقد كان لرسول الله ﷺ من الصفات أعلاها وأكملها، وفاقت صفاته صفات الخلق جميعًا، اتصف بأكمل الصفات التي تؤكد رسالته، ومنها الصدق والأمانة، فلم يُعهَد عليه كذب ولا خيانة، وكان يعرف بالصادق الأمين بين قومه، ومن صفاته التي قرر القرآن الكريم بها صدق رسالته عظيم

---

(١) ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ١: ٤١٠.

(٢) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٥٩.

شفقته على الخلق، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وآثار ذلك ظاهرة للناظرين(١).

ومن أعظم الصفات التي اتصف بها نبينا ﷺ، والتي تدل على صحة رسالته، ما اتصف به من الصدق في القول والعمل، فكان الصدق ملازمًا له منذ أن نشأ ﷺ، فلم يعهد عنه كذب بين قومه؛ وهذا برهان عظيم على قبول ما جاء به من عند الله تعالى.

وإن الناظر في النصوص الشرعية يجد أن الله ﷻ قد أمر بالصدق، وامتدح الصادقين، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وقال أيضًا: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمَر:٣٣].

والصدق من الصفات الموصلة إلى الجنة، وضده الكذب الذي يؤدي إلى الفجور، ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(٢).

والصادق ممتثل لأمر الله، محصل للأجر والثواب، منتفع بصدقه في الدنيا والآخرة حتى يكتبه الله صديقًا عنده في أرفع المقامات، ومن عرف بالصدق بين الناس

---

(١) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". المحقق: محمد الناصر. (ط١، جدة: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، ٨: ٢٥، رقم: ٦٠٩٤؛ والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم". المحقق: محمد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ٤: ٢٠١٣، رقم: ٢٦٠٧.

ارتفعت منزلته بينهم، واطمأن الناس لأقواله وأفعاله، وكان موثوقًا بينهم لا يحتاج لشهادة أحد لتأكيد خبره، وأمن الناس من بوائقه ومكره؛ لأنه لا يقول إلَّا الصدق.

وقد كان نبينا الكريم أصدق الخلق في جميع المقامات الدينية والدنيوية، يثق الناس به في مقام الإفتاء والتعليم والإرشاد، ولا يعدلون بقوله لقول أحد، يأخذون بإرشاداته وتعليمه، وإن شهد شهادة ثبتت الأحكام بشهادته، وإن أخبر بخبر وثق الناس لخبره وعظموه واحترموه، وإن عامل الناس في أمور الدنيا اطمأنوا لمعاملته.

وحسبك بهذا الخلق الذي يعترف بكماله أهل الفضل والكمال، فهو من جملة البراهين على صدق الرسول، وكمال ما جاء به من هذا الدين القيم الذي هذا الخلق العظيم من أخلاقهم(١).

ومن الصفات التي اتصف بها نبينا عليه الصلاة السلام وهي من براهين صحة رسالته، رحمته بالخلق، فقد كان مشفقًا على المدعوين، ويرجو هدايتهم، وهو خلق من أخلاق صفوة الخلق، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]

يقول العلَّامة السعدي: «فرأفته ﷺ ورحمته لا يقاربه فيها أحد من الخلق، وهذه الرأفة والرحمة ظهرت آثارها في معاملته للخلق، ولا تنافي قوة القلب وصبره.

فقد كان ﷺ أصبر الخلق، وأشجعهم وأقواهم قلبًا، مع كمال رحمته.

فقوة القلب من آثارها: الصبر والحلم، والشجاعة القولية والفعلية، والقيام التام بأمر الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ورحمة القلب من آثارها: الشفقة والحنو والنصيحة، وبذل الإحسان المتنوع.

فأي أخلاق تقارب هذه الأخلاق السامية الجليلة، فقوة القلب وشجاعته تنفي الضعف والخور، ورحمته تنفي القسوة والغلظة والشراسة.

---

(١) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ١٠٠.

وهذه الأخلاق الجميلة وإن كانت من علم الأخلاق والتربية على أحسنها، فإنها أيضًا داخله في علم التوحيد، كما دخل فيه الخوف والرجاء والدعاء وغيرها.

فهي من جهة: التعبد لله تعالى بها والتقرب إليه داخلة في علم التوحيد.

ومن جهة: تكميلها للعبد، وترقيتها لأخلاقه، وتهذيب النفوس وتزكيتها داخلة في علم الأخلاق.

وهذا أعظم البراهين على رسالة محمد ﷺ، وعلى أن ما جاء به من القرآن والدين هو الحق الذي لا رقي ولا علو ولا كمال ولا سعادة إلَّا به، وأنه هو الهدى العلمي والإرشادي، والهدى العملي، والتربية النافعة»(١).

ومن النصوص الجامعة الدالة على صدق رسالة نبينا ﷺ، وصحة ما جاء به من عند الله، وأنَّ الصفات التي اتصف بها وعرف بها بين الناس قبل مبعثه كانت من أعظم البراهين الدالة على أنه رسول من عند الله ﷻ؛ لذلك آمن به الناس رغم الإرث الطويل الذين ورثوه من آباءهم وأجدادهم من عبادة غير الله تعالى، والتقرب إلى الأوثان والأصنام. قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩].

قال العلَّامة السعدي رحمه الله: «ثم ذكر تعالى بعض آية موجزة مختصرة جامعة للآيات الدالة على صدقه ﷺ وصحة ما جاء به فقال: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ فهذا مشتمل على الآيات التي جاء بها، وهي ترجع إلى ثلاثة أمور:

الأول: في نفس إرساله.

والثاني: في سيرته وهديه ودله.

والثالث: في معرفة ما جاء به من القرآن والسنة.

فالأول والثاني: قد دخلا في قوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾.

---

(١) السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ١٠٩.

والثالث: دخل في قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾.

وبيان الأمر الأوَّل: وهو - نفس إرساله - أنه قد علم حالة أهل الأرض قبل بعثته ﷺ، وما كانوا عليه من عبادة الأوثان والنيران والصلبان، وتبديلهم للأديان، حتى كانوا في ظلمة من الكفر، قد عمتهم وشملتهم، إلا بقايا من أهل الكتاب قد انقرضوا قبيل البعثة.

وقد علم أنَّ الله تعالى لم يخلق خلقه سدى، ولم يتركهم هملًا؛ لأنه حكيم عليم، قدير رحيم، فمن حكمته ورحمته بعباده، أن أرسل إليهم هذا الرسول العظيم، يأمرهم بعبادة الرحمن وحده لا شريك له، فبمجرد رسالته يعرف العاقل صدقه، وهو آية كبيرة على أنه رسول الله.

وأما الثاني: فمن عرف النبي ﷺ معرفة تامة، وعرف سيرته وهديه قبل البعثة، ونشوءه على أكمل الخصال، ثم من بعد ذلك قد ازدادت مكارمه وأخلاقه العظيمة الباهرة للناظرين، فمن عرفها، وسبر أحواله؛ عرف أنها لا تكون إلا أخلاق الأنبياء الكاملين؛ لأنَّ الله تعالى جعل الأوصاف أكبر دليل على معرفة أصحابها وصدقهم وكذبهم.

وأما الثالث: فهو معرفة ما جاء به ﷺ من الشرع العظيم، والقرآن الكريم، المشتمل على الإخبارات الصادقة، والأوامر الحسنة، والنهي عن كل قبيح، والمعجزات الباهرة، فجميع الآيات تدخل في هذه الثلاثة»(١).

هذه بعض المواضع التي أشار إليها العلَّامة السعدي، والتي يتبين منها أن أخلاق النبي ﷺ وصفاته العالية التي اتصف بها كانت من أظهر الدلائل على صدق رسالته، وأنَّ الناس اتبعوه رغم عداوتهم له؛ لما رأوه من صدقه وإخلاصه، وما يحمله من صفات الجمال التي أبهرت كل من خالفه وعانده ﷺ.

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن" ص: ٦٤.

وتأكيدًا لما قرره العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ودلائل صدق النبي الصادق وكذب المتنبي الكذاب كثيرة جدًّا، فإن من ادعى النبوة وكان صادقًا؛ فهو من أفضل خلق الله، وأكملهم في العلم والدين، فإنه لا أحد أفضل من رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، وإن كان بعضهم أفضل من بعض كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣] ... وإن كان المدعي للنبوة كاذبًا فهو من أكفر خلق الله وشرهم، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام:٩٣]، ... ولما كان هذا من أعلى الدرجات، وهذا من أسفل الدركات؛ كان بينهما من الفروق والدلائل والبراهين التي تدل على صدق أحدهما وكذب الآخر ما يظهر لكل من عرف حالهما، ولهذا كانت دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوعة، كما أن دلائل كذب المتنبئين كثيرة متنوعة»(١).

المبحث الخامس: بشارات الأنبياء والمرسلين السابقين

من طرق الكتاب العزيز في تقرير دلائل صدق النبي ﷺ: تقريرها بما هو موجود في كتب الأوَّلين، من بشارات الأنبياء والمرسلين، الذين بشروا بهذا بنبينا ﷺ بذكر اسمه أو وصفه، ووصف أمته ودينه(٢).

ومن جملة النصوص التي استدل بها العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ على أن بشارات الأنبياء من أدلة صدق وصحة رسالة نبينا ﷺ ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

(١) ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ١: ١٢٧.

(٢) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣.

﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [الصف:٩].

في هذه الآيات يخبر الله ﷻ عن حال بني إسرائيل وتكذيبهم لعيسى عليه السلام، رغم بيانه لهم بأنه رسول من عند الله تعالى، مؤيد بالبراهين التي تدل على صدقه، كما أنه أشار إلى أنه جاء بشريعة موافقة لشريعة من قبله، وبشر بنبينا ﷺ؛ بل صرح باسمه، وهذا دليل صدقه.

ولما جاء نبينا ﷺ برسالته كما بشر بذلك عيسى عليه السلام، ومعه الأدلة الواضحة التي تدل على أنه هو كما وصفه عيسى لقومه عاندوا وكذبوا، وهذا من أبين الظلم، وتكذيبهم هذا وردهم للحق لا يزيد البصير إلا معرفة بما هم عليه من الباطل، وأما دين الله تعالى فقد تكفل الله بنصره وحفظه. ثم ذكر سبب الظهور والانتصار للدين الإسلامي، الحسي والمعنوي، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣] أي: بالعلم النافع، والعمل الصالح، والدين الذي يتعبد به لرب العالمين الذي هو حق وصدق، فما بعث به النبي ﷺ من الهدى ودين الحق، أكبر برهان على صدقه، وهو برهان باق إلى يوم الدين، وقد أظهره الله تعالى على سائر الأديان بالحجة والبرهان(١).

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٨٥٩.

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

في هذه الآية ذكر لوصف النبي ﷺ، وإخبار بأن أهل الكتاب يجدون وصفه في كتبهم، وهو أنه لا يقرأ ولا يكتب، وأنه يأمر بكل ما عرف حسنه وصلاحه، وينهى عن كل ما عرف قبحه في العقول والفطر، وهذا أعظم دليل يدل على أنه رسول الله حقًّا.

ومن وصفه أيضًا أنَّ دينه سهل ميسر، لا مشقة فيه ولا تكاليف ثقيلة، فمن آمن به فقد ظفر بخير الدنيا والآخرة، ومن كذب به فقد خسر خسرانًا مبينًا.

ثم دفع التوهم الذي قد يحصل من أن الدعوة للإيمان مقصورة على أهل الكتاب، فبين لهم أن الحكم عام يشمل أهل الكتاب وغيرهم، فالله تعالى هو المتصرف بكل شيء، فقد أرسل إليكم رسولًا عظيمًا، يدعوكم إلى الله، ويحذركم من كل شر، ولا طريق لمعرفة الله إلا عن طريق رسله، وبهم يسلك الإنسان الطريق إلى دار كرامته التي من آمن بها صدق الرسول ﷺ(١).

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧].

هذه الآية أيضًا مما يستدل بها على صدق رسالة نبينا ﷺ، فأهل الكتاب تقرر عندهم أنَّ الرسول الذي بشر به قد جاء بالحق من عند الله، وعرفوا وصفه، وتيقنوا ذلك كما تيقنوا أبناءهم، لكن أكثرهم قد كتموا الشهادة بالحق مع تيقنهم به، مع أنه هو الحق، لما اشتملت عليه رسالته من الأوامر الحسنة، وتزكية النفوس، وحثها على

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٣٠٥.

تحصيل مصالحها، ودفع مفاسدها، لصدوره من ربك(١).

المبحث السَّادس: إخباره بالغيوب الماضية والمستقبلية

من أعظم الدلائل التي تستوجب الإقرار برسالة نبينا ﷺ: ما قرره الله تعالى في كتابه من إخبار النبي ﷺ ببعض الغيوب الماضية والغيوب المستقبلة، والتي وقعت في زمان مضى، أو وقعت في زمانه، والتي لا تزال تقع في كل وقت، وتحدث شيئًا فشيئًا وفق ما أخبر به القرآن، والتي لا يمكن الإخبار بها إلا عن طريق الوحي، فليس لنبينا ولا لغيره أن يخبر بالغيب من عند نفسه، وهذا من الإيمان بالله ورسوله، والإيمان بالغيب، وهو من البراهين الدالة على التوحيد وعلى صدق الرسول ﷺ(٢).

ولعلنا في هذا المبحث نستعرض جملة من الوقائع والأخبار الغيبية التي أشار إليها السعدي مما قصه علينا، وأخبرنا به رسول الله ﷺ، سواء ما قصة علينا من أمر حصل ومضى في الماضي، أو أخبار غيبية ستحصل في المستقبل، مما يدل دلالة واضحة على أنه برهان من براهين صدقه.

أوَّلًا: إخباره عن الغيوب الماضية.

الأخبار الغيبية التي حدثت في الماضي مما قرره كتاب الله تعالى، وقص علينا تفاصيله نبينا الكريم ﷺ كثيرة جدًّا، ولو أردنا أن نذكرها لطال البحث، وحسبنا أن نشير إلى بعض منها، وبذكرها يظهر برهان النبوة، وصحة رسالة نبينا ﷺ، ومن ذلك:

١- إخباره عن تفاصيل الوقائع الماضية في قصص الرسل في أنفسهم، ومع أقوامهم من أتباعهم وأعدائهم تفصيلًا ليس لأحد طريق إلى تحصيله إلا الوحي، وما

---

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٧٢؛ الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٩: ٢٢٠.

(٢) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣؛ السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٧.

ذكره خواص وعلماء أهل الكتاب من تلك التفاصيل لا يعد شيئًا عند الذي ذكره نبينا ﷺ، إضافة إلى تصحيح وبيان الكذب الذي اعترته القصص التي حكاها علماء أولئك القوم، وهذا دليل على أنه لا ينطق عن الهوى.

وقد عقدتُ مبحثًا مستقلًّا تقدم الحديث عنه، بينت فيه أنَّ تفصيل النبي ﷺ لقصص من سبقه من الأنبياء من دلائل صدق وصحة نبوته ﷺ(١).

٢- ما ذكره من خبر الملائكة والملأ الأعلى، وما ذكر في قصة آدم وسجود الملائكة له بعد تلك المراجعات، قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [ص:٦٩].

٣- إخباره ﷺ عن الله تعالى، وبيان صفات الكمال والجلال له ﷻ، فجميع ما ذكر من الإخبار عن الله تعالى وصفاته في الكتب المنزلة على الأنبياء فهو مذكور في القرآن، بل وفيه زيادات كبيرة تدل على أن هذا القرآن مهيمن على جميع الكتب قبله، وأنه من عند الله حقا جاء به محمد ﷺ.

٤- إخباره عن الملائكة وصفاتهم، والجنة والنار، وما أعده الله فيهما من النعيم والعذاب، وتفاصيل ذلك بأمور لا يمكن للعقل تصورها مما يدل دلالة واضحة أن نقل مثل هذه الأخبار لا يمكن إلا عن طريق نبي مرسل، موحى إليه من الله بذلك.

ثانيًا: إخباره عن الغيوب الحاضرة والمستقبلة.

كل واحد من هذه الأخبار دال على صدقه وحقيقة ما جاء به، فكيف بجميعها، فكيف إذا انضمت إلى براهين رسالته التي لا تحصى أجناسها، فضلًا عن أفرادها؟

---

(١) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٣؛ السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٧.

ومن هذه الأخبار:

١- وعد الله لرسوله محمد ﷺ أن يتم أمره وينصره، ويعلي دينه ويظهره على الدين كله، ويخذل أعداءه ويغلبهم.

قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [ص: ٦٩]، وقال أيضًا: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [آل عمران:١٢]، وقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:٢٧].

وغيرها من الآيات التي أخبر بها عن الوعود الصادقة، والتي وقعت طبق ما أخبر به الله ﷻ.

٢- إخباره أنه لا سبيل إلى صلاح البشر وسعادتهم إلا باتباع هذا الدين، ولما كانت هذه الأمة في العصور الأولى متمسكة بدين الله، صلحت لهم أمور دينهم ودنياهم، وكانت لهم القوة والعزة، ولما ضيعوا هدايته حصل لهم الضعف.

وفي المقابل نهضت الأمم الأخرى في الصناعات والاختراعات، فأعجبوا بقوتهم وتطورهم، ولن يزدادوا بذلك إلا شقاء، مع بعدهم عن اتباع ما جاء به القرآن، والاسترشاد بهدي محمد ﷺ الجامع بين العلم والعمل، وإصلاح الدين والدنيا والآخرة.

٣- ما ذكر الله من إحكامه لكتابه، وأنه لا يأمر إلا بكل معروف وصلاح، ولا ينهى إلا عن المنكر والفساد، وقد استمرت له هذه الأوصاف الجليلة لجميع الأوقات والأحوال والأشخاص.

٤- إخباره أنه يهدي بكتابه من اتبع رضوانه سبل السلام، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فمن جمع بين هذين الوصفين وهما: الاجتهاد التام، وبذل المجهود مع حسن القصد لطلب رضوان الله هداه السبيل الموصلة إليه، وإلى دار كرامته.

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

وهذا مُشَاهد لأهل البصائر، أن من جمع بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح أن الله سيحييه في هذه الدار حياة طيبة(١).

هذه بعض الأقوال للعلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير هذا الدليل والبرهان، وأقواله في هذا كثيرة، وقد سبقه أهل العلم في تقرير هذا البرهان لنبينا ﷺ، فإنَّ منبع المعتقد عندهم واحد؛ لذلك اتفقت أقوالهم.

جاء في الحديث عن أم حرام بنت ملحان: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**»، فقالت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: «**أنت فيهم**»، ثم قال النبي ﷺ: «**أوَّل جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**»، قالت أم حرام: فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»(٢).

قال ابن حجر: «وفيه ضروب من إخبار النبي ﷺ بما سيقع، فوقع كما قال، وذلك معدود من علامات نبوته: منها إعلامه ببقاء أمته بعده، وأن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون مع من يغزو البحر، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية»(٣).

فما أخبر به النبي ﷺ أم حرام رضي الله عنها هو علم من أعلام نبوته، كونه يعلم ويخبر

---

(١) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٧٧ – ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، ٤: ٤٢، رقم: ٢٩٢٤.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ترقيم: محمد عبد الباقي. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١١: ٧٧.

بالمغيبات قبل وقوعها بزمن بعيد، ثم تقع على وفق ما أخبر به، ويتكرر منه هذا الأمر في كثير من الأحوال، ولا يمكن أن يصدر هذا من كاهن أو منجم، فإنه يغلب عليهم الخطأ وإن أصابوا في بعض الأحيان، فالذي يحصل منه ﷺ يدل دلالة واضحة على صدقه، وصحة ما جاء به(١).

وعندما ساق القرطبي جملة من الأخبار والغيوب التي أخبر بها النبي ﷺ قال: «فهذه كلها أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا رب العالمين، أو من أوقفه عليها رب العالمين؛ فدل على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله، لتكون دلالة على صدقه»(٢).

هذا ما تيسر جمعه في هذا البرهان من كلام السعدي ومن سبقه من أهل العلم، ممن أكدوا على صحة هذا البرهان، وأنه من أظهر الدلائل على صدق نبوة نبينا الكريم.

المبحث السَّابع: القرآن الكريم

يقرر العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ نبوة نبينا محمد ﷺ من خلال عرضه لجملة من الدلائل التي تدل على صدق ما جاء به نبينا ﷺ، فقد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الله وَجَلَّ قد ذكر في كتابه طرقًا متنوعة يعرف بها كمال صدق رسوله ﷺ، وأنَّ القرآن الكريم هو أكبر الأدلة على رسالته وأجلها وأعمها(٣).

ومع تنوع الأدلة على إثبات صدق نبوته ﷺ إلَّا أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقرر في كتابه أن

---

(١) انظر: الباجي، سليمان بن خلف، "المنتقى شرح الموطأ". (ط١، مطبعة السعادة، ١٣٣٢هـ)، ٣: ٢١٣.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وأطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١: ٧٥.

(٣) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٤.

القرآن الكريم كاف جدًّا، أن يكون هو الدليل الوحيد على صدق رسوله ﷺ، فقال عز من قائل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١](١).

ومما يؤكد أن القرآن أكبر الدلائل وأظهرها على صدق رسالته: أن نبينا ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد جاء بهذا الكتاب الذي تحدى به أهل البلاغة والعربية، وعجزوا عن الإتيان بآية واحدة، ومع ما عرف عنه من الصدق وعدم الكذب، وما تحلى به من الأمانة، فإن الناس لا يجرؤون على تكذيبه، ولا يكذبه إلا معاند ومكابر؛ لذلك كانت الأمية وعدم القراءة والكتابة من أظهر الدلائل على صدق ما جاء به من عند الله، كونه ﷺ لا يمكنه أن يأتي بشيء مثل هذا من عند نفسه.

وقد أوضح العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ أن الله تعالى قرر في كتابه كمال صدق النبي ﷺ، وكونه أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وقد أيده الله لإثبات صدق رسالته بهذا القرآن الكريم، فقال: «وقرر نبوته بأنه أمي لا يكتب ولا يقرأ، ولا جالس أحدًا من أهل العلم بالكتب السابقة، بل لم يفجأ الناس إلَّا وقد جاءهم بهذا الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما أتوا ولا قدروا، ولا هو في استطاعتهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وأنه محال مع هذا أن يكون من تلقاء نفسه، أو أن يكون قد تقوَّله على ربه، أو أن يكون على الغيب ظنينا، وأعاد القرآن وأبدى في هذا النوع»(٢).

ولعل من المناسب في هذا المبحث: أن نستعرض جملة من الآيات القرآنية التي استدل بها العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ لتقرير صدق نبوة نبينا محمد ﷺ بما أنزله الله تعالى عليه، وأرسله به حجة للناس، وتأكيدًا على صدق ما جاء به نبينا من عند الله وهو

(١) السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٢.

القرآن الكريم، فمن هذه الآيات:

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

ففي هذه الآية: دليل عقلي على صدق ما جاء به نبينا ﷺ؛ فإنَّ الله ﷻ يخاطب هؤلاء المعاندين لنبينا ﷺ، والذين شككوا بدعوته وردوها، وتحداهم بأن يأتوا بمثل ما جاء به، وبين لهم جملة من الأمور توضح كذب دعواهم، وتعد فيصلًا بينهم وبين ما جاء به النبي ﷺ، ويتضح معها عجزهم عن الإتيان بمثل ما جاء به النبي ﷺ، وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى، وهو دليل على صدقه، ومن ذلك:

١- أنَّ نبينا ﷺ بشر مثلكم، وتعرفون نشأته، وأنه ليس بأفصحكم ولا بأعلمكم حتى يأتي بمثل هذا القرآن الكريم.

٢- أنه لا يكتب ولا يقرأ، فأتاكم بكتاب، وأخبركم أنه من عند الله ﷻ وكذبتموه، وقلتم بأنه من قولك، فإن كان الأمر كما تقولون فاقبلوا التحدي، وائتوا بمثل ما جاء به وأنتم أهل الفصاحة والخطابة.

٣- إن كان الأمر كما زعمتم من قول نبينا ﷺ، وأنه أمر يسير يستطيع أن يأتي به أفراد الناس، فلكم الاستعانة بمن تريدون وتقدرون عليه من أعوانكم وشهدائكم من أهل الفصاحة والبلاغة.

٤- أنَّ العداوة العظيمة للرسول ﷺ من أقوى الدوافع لكم لقبول هذا التحدي، فإن جئتم بسورة من مثله، فهو كما زعمتم من قوله، وليس من كلام ربنا سبحانه وتعالى، وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم غاية العجز، ولن تأتوا بسورة من مثله فقد تم إنصافكم والتنزل معكم.

٥- أن المخلوق من تراب ناقص من جميع الوجوه، ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلا من ربه، فلا قدرة له على معارضة كلام ربه الذي له الكمال المطلق.

٦- أنَّ كلمات الله ﷻ لا تنفد، فلو أنَّ البحر مداد، ويمده من بعده سبعة أبحر، والأشجار كلها أقلام، لنفذ المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله، فمن أين للبشر الضعيف مثل هذا؟ فكلام الله تعالى من صفاته ولا يماثل أحد من المخلوقين صفاته سبحانه.

فكل هذه النقاط المذكورة كفيلة باعترافهم بأن هذا القرآن آية كبرى، وأنه برهان ساطع على صدق نبينا ﷺ، وصدق ما جاء به من عند الله، فتبًّا لمن اشتبه عليه كلام الخالق بكلام المخلوق، وزعم أن محمدًا ﷺ افتراه على الله واختلقه من نفسه، فيتعين عليكم أيها المعاندون اتّباعه، والإيمان به وبما جاء به؛ لتتقوا النار التي أعدها للكافرين(١).

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ [المائدة:١٥].

في سياق هذه الآية الكريمة وما قبلها من الآيات: ذكر الله تعالى ما أخذه على أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأنهم نقضوا ذلك إلا قليلًا منهم، فأمرهم جميعًا أن يؤمنوا بنبينا محمد ﷺ، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة وصدق نبوته ﷺ، حيث جاء نبينا الكريم – وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب – فبين لهم ما كان يخفيه عنهم علماء ملتهم من اليهود والنصارى ويتكاتمونه فيما بينهم من الأحكام الشرعية والأخبار، مثل: صفة نبينا محمد ﷺ في كتبهم، والبشائر التي تبشر به وتذكر أوصافه، وغيرها من الأخبار والأحكام، فمثل هذه العلوم والإخبار بها من رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، إضافة إلى أنَّ في إخباره إظهار لكذب علمائهم؛ لهو من أدل الدلائل على القطع والتصديق برسالته.

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٤٥.

فالقرآن كتاب يستضاء به في ظلمات الجهالة، وفيه كل ما يحتاج إليه الناس من أمور الدين والدنيا: من العلم بالله، وأحكامه الشرعية والجزائية، وقد أيد الله تعالى به نبينا محمدًا ﷺ، فكان من أكبر الأدلة على صدق وصحة ما جاء به من عند الله تعالى(١).

قوله ﷻ: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:٦].

في هذه الآية يبين ﷻ إفك المكذبين لنبينا الكريم ﷺ؛ حيث قالوا في حقه الأقاويل الكاذبة، وأنَّ القرآن العظيم الذي جاء به بمنزلة كلام النائم الذي لا يحس ولا يدري ما يقول، أو أنه مما اختلقه وتقوله من عند نفسه، أو أنه ضرب من الشعر.

وإنَّ الناظر في كلام الله ﷻ ليدرك ويجزم جزمًا لا شك فيه أنه أجل الكلام، وأنه لا يمكن لأحد من البشر أن يقوله أو يقول ببعضه؛ لذلك تحدى الله ﷻ الإنس والجن أن يأتوا بآية فلم يقدروا، وأعداء الله ﷻ من المكذبين يدركون أن قدرتهم قاصرة عن قبول هذا التحدي، إلَّا أن المعارضة كان القصد منها التنفير من دعوة النبي ﷺ، وتكذيب القرآن الذي يعد أكبر الآيات المستمرة، الدالة على صدق ما جاء به الرسول ﷺ، وهو كاف شاف لقبول الحق، فمن طلب دليلًا غيره، أو اقترح آية سواه، فهو جاهل ظالم مشبه لهؤلاء المعاندين، ومثلهم إن كان قصدهم معرفة الحق؛ فإن القرآن العظيم أعظم آية، وإن كان قصدهم التعجيز وتحقق لهم ما أرادوا ولم يؤمنوا بعد ذلك؛ فإنَّ سنة الله ﷻ تقتضي أنَّ من طلبها، ثم حصلت له فلم يؤمن أن يعاجله بالعقوبة، كما حصل لمن سبقهم من الأقوام(٢).

هذه بعض الآيات القرآنية التي استدل بها العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ لتقرير صدق

---

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٢٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٥١٨.

رسالة النبي ﷺ، ولو أردنا أن نستعرض النصوص القرآنية التي تناولها الشيخ بالاستدلال بها على صحة رسالة نبينا ﷺ، لطال البحث، ولعل ما أوردته من الأمثلة يكفي لتقرير ما أراده الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فالقرآن العظيم الذي أيد الله به نبيه ﷺ اشتمل على علوم الغيب والشهادة، وفيه الهداية إلى خيري الدين والدنيا، وفيه التحذير من كل شر، والإرشاد إلى أقوم الطرق وأهدى السبل، وهذا دليل وبرهان على أنه من عند الله، وأن من جاء به هو الرسول الأمين، لذلك كان أكبر وأعظم الأدلة على صدقه(١).

وقد وضح العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ أن صلاح الدين والدنيا إنما يحصل باتباع كتاب الله تعالى، والأخذ بما فيه من أحكام وشرائع، فبه تنهض الشعوب، وتتخلص من الشرور التي تلحق بهم، بخلاف من ابتعد عن شرع الله تعالى ولم يأخذ بما في كتاب الله من أحكام، فإن الشرور تحيط بهم وتعيقهم عن التقدم في الدين والدنيا، وهذا يدل على أنَّ القرآن الكريم أكبر البراهين على صدق ما جاء به النبي ﷺ(٢).

ويؤكد الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الدليل الذي قرره العلَّامة السعدي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٢٤]: «ويبين أنَّ الله تعالى يخاطب الكفار ويتحداهم بأنهم إن كانوا في ريب مما نزله على محمد ﷺ من النور والبرهان، وأنه جاء به من عند الله، وكذبوا بأن من أيده بهذا الكتاب هو الله سبحانه وتعالى ولم يصدقوا ذلك؛ فعليكم الإتيان بحجة تدفع ما جاء به، فإنكم تعلمون أن الدليل على صدق الرسول ﷺ وما جاء به من البراهين هو عجز الخلق عن الإتيان بمثل ما جاء به، وهذا حال النبي ﷺ، أنكم ما استطعتم أنتم ولا أعوانكم أن تأتوا بمثل ما جاء به،

(١) انظر: السعدي، "فتح الرحيم الملك العلام"، ص: ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص: ٩٠.

ولا أقل من ذلك، مع أنكم أهل الفصاحة والبلاغة؛ وبهذا يتقرر أن ما جاء به النبي ﷺ لم يكن مما اختلقه وافتراه، ولو كان الأمر كذلك لم يعجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله، وبهذه الآية والدليل والبرهان يجب عليكم أن تؤمنوا بصحة وصدق رسالته»(١).

المبحث الثامن: الآيات والمعجزات الأخرى التي أيده الله تعالى بها

من دلائل صدق رسالة نبينا ﷺ التي قررها الكتاب العزيز: الآيات والمعجزات التي أيده الله ﷻ بها، وأظهرها على يديه، وما أجرى له من الخوارق والكرامات، التي يدل كل واحد منها على أنه صادق مصدوق، وأنه جاء بالحق من عند الله ﷻ؛ فكيف إذا اجتمعت كل هذه الآيات والكرامات؟!(٢).

وفي المبحث السابق كان الحديث عن أعظم الآيات التي أيد الله تعالى بها نبينا ﷺ، وهو القرآن الكريم، وقد أفردته بالحديث لعظمه، وعلو منزلته، وطول المادة العلمية التي تضمنها المبحث عن القرآن الكريم، وهنا سيكون الحديث عن هذا البرهان العظيم – وهو تأييد الله ـ لنبيه بالآيات والمعجزات – ولا يقصد من إيراد هذا المبحث ذكر وسرد الآيات التي أيد الله بها نبينا ﷺ، وإنما القصد هو بيان أن كثرة الآيات والمعجزات برهان عظيم، وملزم للخصوم للإقرار بصحة رسالة نبينا ﷺ؛ لذلك سيكون الحديث مختصرًا وعامًّا، تفاديًا للإطالة في المبحث.

ولعل الحديث عن الآيات والمعجزات يتلخص في النقاط التالية:

أوَّلًا: طلبهم الآيات من رسول الله ﷺ، مع أنَّ الله أيده بها دليل على أنَّ قصدهم الاعتراض وعدم الهداية.

قال الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ

(١) انظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ١: ٣٩٥.

(٢) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ٢٤.

﴿وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

في هذه الآيات يقسم المكذبون لرسالة نبينا ﷺ بأنه لو جاءت آية تدل على صدق محمد ﷺ لآمنوا به، ولم يكن قصدهم البحث عن الهداية، وإنما مجرد الاعتراض، ورد رسالة الرسول ﷺ؛ لذلك أيده الله تعالى بالآيات البينات، والأدلة الواضحات، التي لا تبقي أدنى شبهة ولا إشكال في صحة ما جاء به، ولم يكن لهم الحق في طلبهم الآيات من الرسول؛ لأن الله تعالى هو الذي يعطيها إياه إذا شاء، ويمنعها إذا شاء، فالرسول لا يملكها، بل واجبه توضيح ما جاء به من عند الله، وواجب عليكم تصديقه، فإن لم يؤمنوا فقد قامت عليهم الحجة وحقت عليهم العقوبة، وهذا من عدل الله تعالى وحكمته بعباده(١).

ثانيًا: تمكين الله لنبينا ﷺ من التصريح بالدعوة لتأييده بالآيات الظاهرة دليل على صدقه.

يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤].

يزعم المكذبون أن النبي ﷺ افترى على الله تعالى بادعاء الرسالة من عند الله ﷻ – مع علمهم صدقه وأمانته – وهذا اتهام منهم بأشنع الأمور وأقبحها، وهو قدح في حق الله تعالى؛ حيث مكنه من الدعوة إليه مع التصريح بذلك، ثم أيده الله سبحانه بالمعجزات الظاهرات، والأدلة القاهرات، والنصر المبين، وهو سبحانه قادر على إيقاف دعوته وقطعها من أصلها بمنع النبي ﷺ من ذلك بالختم على قلبه، وهو سبحانه قادر بقدرته على إحقاق الحق وإظهاره، وإبطال الباطل وقطعه، وهذا دليل قاطع على صحة ما جاء به الرسول ﷺ، وأقوى شهادة من الله له على ما قال، ولا

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٢٦٩.

يوجد شهادة أعظم منها ولا أكبر(١).

ثالثًا: تأييد الله لرسوله بالآيات الخارقة التي لا نظير لها، ومشاهدة الكفار لها بأعينهم؛ دليل على صدقه وصحة رسالته.

قال ﷻ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ١-٣].

يخبر تعالى عن قرب وقت قيام الساعة، ولا يزال الكفار منكرون ولا يصدقون ما جاءهم من الحق والهدى، والله ﷻ يريهم من الآيات والبراهين ما يؤمن على مثله البشر.

فمن أعظم الآيات الدالة على صحة ما جاء به محمد ﷺ: لما طلب منه المكذبون أن يريهم من خوارق العادات؛ لإثبات صحة وصدق ما جاء به: أشار ﷺ إلى القمر فانشق فلقتين، وهم يشاهدون هذا بأعينهم، ويدركون أن الرسول لا يقدر على مثل هذا، فشاهدوا أمرًا ما رأوا مثله، بل ولم يسمعوا أنه جرى لأحد من المرسلين قبله نظيره، فانبهروا مما حصل، ومع ذلك لم يؤمنوا واستمروا في طغيانهم، واتهموه بالسحر.

ثم بيَّن الله تعالى أنَّ إنكارهم ليس لهذه الآية، بل الإنكار لكل الآيات التي تأتيهم، وهذا دليل بأن قصدهم ليس هو اتباع الحق والهدى، وإنما اتباع الهوى، وإلا لآمنوا بما يشاهدونه قطعًا، واتبعوا محمدًا ﷺ؛ لأنه أراهم الله على يديه من البينات والبراهين والحجج القواطع، ما دل على جميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية(٢).

إنَّ عدم إيمان هؤلاء الكفار بما جاء به النبي ﷺ من الآيات، وطلبهم لآيات

---

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٧٥٨.

(٢) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٨٢٣؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٤٧٢.

يعينونها بأنفسهم؛ دليل على أن قصدهم مخالفة الرسول ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء:٩٠]، فاقتراحهم بطلب براهين أخرى غير ما جاء به النبي ﷺ من الآيات فيه نسبة العجز، والعبث إلى الله، واتهام لله بأنه أرسل رسولًا لم يؤيده بالآيات الكافية في الدلالة على صدقه، ولم يعطه من البراهين والحجج ما يبطل دعاوى خصمه، وهذا ينافي حكمة الله، وهو كفر بالله العظيم، والذي يتولى هذا الدور هم السادة والقادة، الذين استيقنت أنفسهم صدق الرسول، لكنهم يريدون صرف العامة عن اتباعه والإيمان بما جاء به(١).

الخاتمة

في ختام هذا البحث: أحمد الله ﷻ وأثني عليه؛ فهو المستحق للحمد والثناء، كما أشكره على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، فقد يسَّر لي وأعانني على إتمام هذا البحث، وهو المتفضل والمنعم على عبده الضعيف المفتقر إليه.

أوَّلًا: النتائج:

١- سعة علم الشيخ العلَّامة السعدي رحمه الله وقدرته العالية على استنباط الدلائل من خلال النظر في النصوص الشرعية.

٢- أنَّ دلائل صدق النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة، وهذا التنوع فيه رد لدعاوى المشككين في رسالته.

٣- أنَّ القرآن الكريم من أكبر الأدلة الدلة على صدق النبي ﷺ، وهو كاف في إثباته رسالته ﷺ.

٤- أنَّ دين الأنبياء ودعوتهم واحدة، ويصدق بعضهم بعضًا، فهم يدعون للتوحيد وترك الشرك، وهذا دليل قاطع على صدقهم وصحة دعوتهم.

٥- أنَّ نبينا ﷺ مؤيد بوحي الله تعالى، فهو يخبر بالمغيبات التي أطلعه الله

(١) انظر: السعدي، "القواعد الحسان"، ص: ١٢٦.

عليها، والتي يعجز عن علمها سائر الخلق، كما أنه أعطي المعجزات الخارجة التي تدل على صدقه.

٦- أنَّ الأخلاق العالية والصفات الجميلة التي اتصف بها نبينا الكريم، ورحمته وشفقته على الخلق: دليل على محبته لهداية الناس، وهي من دلائل النبوة التي استدل بها أعداء الرسول ﷺ.

٧- عصمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيه من الخلق، وحمايته له، وحفظه ونصره على أعدائه، رغم قوتهم وتكالبهم عليه: برهان من براهين صدق نبينا الكريم.

ثانيًا: التوصيات:

١- يقترح الباحث جمع ردود العلَّامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ على الشبهات المثارة حول دلائل صدق النبي ﷺ.

٢- يقترح الباحث جمع الشبهات المثارة حول أُميَّة النبي ﷺ، وعدم استحقاقه للرسالة.

والله تعالى أعلم.



فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي بن حسن. (ط٢، الرياض: العاصمة، ١٤١٩هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". ترقيم وتبويب: محمد عبد الباقي. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

ابن فارس، أحمد بن زكريا، "مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

الباجي، سليمان بن خلف، "المنتقى شرح الموطأ". (ط١، مطبعة السعادة، ١٣٣٢هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". المحقق: محمد الناصر. (ط١، جدة: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، "الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة". (ط١١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ).

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، "علماء نجد خلال ثمانية قرون". (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٣٩٨هـ).

الرازي، زين الدين، "مختار الصحاح"، المحقق: يوسف الشيخ محمد (ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "القواعد الحسان لتفسير القرآن". (ط١،

الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي". (عنيزة: مركز صالح بن صالح، ١٤١١هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن". اعتنى به: عبد الرزاق البدر. (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ).

الفيروزآبادي، مجد الدين، "القاموس المحيط". تحقيق: محمد العرقسوسي. (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، وأطفيش (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم، "موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة". مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصين في العالم الإسلامي، (ط١، الرياض: دار التوحيد، ٢٠١٨م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم". المحقق: محمد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

bibliography

Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd Al-Halim, "Aljawab AlSahih Li man badal din Almasih" Edited by: Ali ibn Hasan. (2nd ed., Riyadh: Dar al-Asima, 1419 AH).

Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali, "Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari" Number of books, chapters, and hadiths: Muhammad Fu'ad Abd Al-Baqi. (Beirut: Dar al-Ma'rifah, 1379 AH).

Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya, "Maqayis Allugha" Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun. (Beirut: Dar al-Fikr, 1399 AH).

Ibn Kathir, Ismail ibn Umar, "Tafsir Al-Qur'an al-'Azim." Edited by: Sami ibn Muhammad Salamah. (2nd ed., Riyadh: Dar Taybah, 1420 AH).

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, "Lisan Al-Arab" (3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414 AH).

Al-Baji, Sulayman ibn Khalaf, "Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta" (1st ed., Al-Sa'ada Press, 1332 AH).

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail, "Sahih Al-Bukhari" (editor: Muhammad ibn Zuhair al-Nasir). (1st ed., Dar Tawq al-Najat, photocopied from Al-Sultaniyya with the addition of numbering by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, 1422 AH).

Al-Badr, Abd Al-Razzaq ibn Abd Al-Muhsin, "Al-Shaykh Abd Alrahman bin Saedi Wajuhuduh Fi Tawdih Aleaqida" (11th ed., Riyadh: Maktaba al-Rushd, 1418 AH).

Al-Bassam, Abd Allah ibn Abd al-Rahman, "Oulama' Najid Khilal Thamaniat qurun" (2nd ed., Riyadh: Dar al-Asima, 1398 AH).

Al-Razi, Zain al-Din, "Mukhtar Al-Sihah," edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad (5th ed., Beirut: Al-Maktaba

al-Asriya, 1420 AH).

Al-Sa'di, Abd Al-Rahman ibn Nasser, "Alqawaeid Alhasan li Tafsir Al-quran " (1st ed., Riyadh: Maktaba al-Rushd, 1420 AH).

Al-Sa'di, Abd Al-Rahman ibn Nasser, "Almajmuah Alkamilah Li Mualafat Alshaykh Abd Alrahman bin Nasir Alsaedi" Saleh ibn Saleh Cultural Center (Unaizah, 1411 AH).

Al-Sa'di, Abd Al-Rahman ibn Nasser, "Taysir Alkarim Alrahman Fi Tafsir Kalam Almanan" Edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwaihaq. (1st ed., Beirut: Al-Risalah Foundation, 1420 AH).

Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasser, "Fatah Alrahim Almalik Alalaam Fi Eilm Aleaqayid Waltawhid Wal'Akhlaq Wal'Ahkam Almustanbitat Min Alquran " Edited by Abd al-Razzaq ibn Abd al-Muhsin al-Badr. (1st ed., Dammam: Dar Ibn al-Jawzi).

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, "Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an." Edited by Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies (1st ed., Cairo: Dar Hijr, 1422 AH).

Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din, "Al-Qamus Al-Muhit" Edited by the Heritage Verification Office at the Al-Risala Foundation, supervised by Muhammad Na'im al-Arqsousi. (8th ed., Beirut: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, 1426 AH - 2005 AD).

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad, "Al-Jami' li Ahkam Al-Qur'an." Edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh (2nd ed., Cairo: Dar al-Kutub al-Masriya, 1384 AH).

A group of academics and specialized researchers from universities around the world, "Mawsueat Aleaqidat Wal'adyan Walfirq Walmadhahib Almueasira" Reviewed

and introduced by a number of prominent scholars and specialists in the Islamic world (1st ed., Riyadh: Dar al-Tawhid, 2018 AD).

Al-Naysaburi, Muslim ibn Al-Hajjaj, “Sahih Muslim” Edited by: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, (Beirut: Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi).


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (2)

No.	Researches	page
1-	**he Prophetic Traditions Concerning the Conditional Attribution of Prophethood to Ibrahim son of the Prophet (PBUH) Had He Lived - Critical Hadith Study -** Dr. Mustafa bin Muhammad Mahmoud bin Sidat Mukhtar	11
2-	**The Portents of the Hour and the End of the Universe - A Critical Doctrinal Study in Light of Modern Scientific Findings -** Dr. Wael bin Yahya bin Bukheet Al-Junaidy	43
3-	**The Reports of The Scholar Abd Al-Rahman Al-Sa'di (R.I.P) Evidence of the Truthfulness of The Prophet (PBUH) - Collection and Study -** Prof. Fahd bin Issa Al-Dahmashi Al-Enazi	97
4-	**The Use of Rational Evidence by Ahl Al-Sunnah in Refuting Opponents** Dr. Fahd bin Ahmad Al-Nemari	151
5-	**Angels in Judaism, Christianity, and in Islam - A Comparative Study -** Dr. Musa bin Muhammad Al-Hajjad Al-Zahrani	207
6-	**Arbitration between spouses in Islamic jurisprudence - A comparative study of the application of the new Saudi Personal Status Law and the Bahraini Family Law of 2017 -** Dr. Salman Duaij Hamad Bu Saeed	267
7-	**Passing the Razor blade over the Head of One Who Has No Hair to remove the state of Ihram - A Comparative Jurisprudential Study -** Dr. Musa'id bin Abdul Rahman bin Ali Al Jaber Al Qahtani	325
8-	**Al-Qanaza'i's Jurisprudential Opinions on the Chapter of Attributing a Child to His Father From his book: (Tafsir al-Muwatta)** Dr. Amnah bint Abdullah bin Muhammad Al-Zaben Al-Khalidi	393

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal



Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12-The author should send the following attachments on the portal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Professor of Private Law at the Islamic University

Prof. Aref bin Mazid Al-Harbi
Professor of Aqeedah at the Islamic University

Dr. Ali bin Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Naif bin Jabr Al-Sulami
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Faisal bin Jameel Ghazzawi
Imam and Khateeb of Masjid Al-Haraam, and former Professor in the Department of Qiraa'aat at Umm Al-Qura University (formerly)

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. Ismail Lutfi Japakiya
President of Fatani University, Thailand

Prof. Najm Abdul Rahman Khala
Former Professor of Noble Hadith and Its Sciences at the International Islamic University Malaysia (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University, Iraq (formerly)

Correspondence :

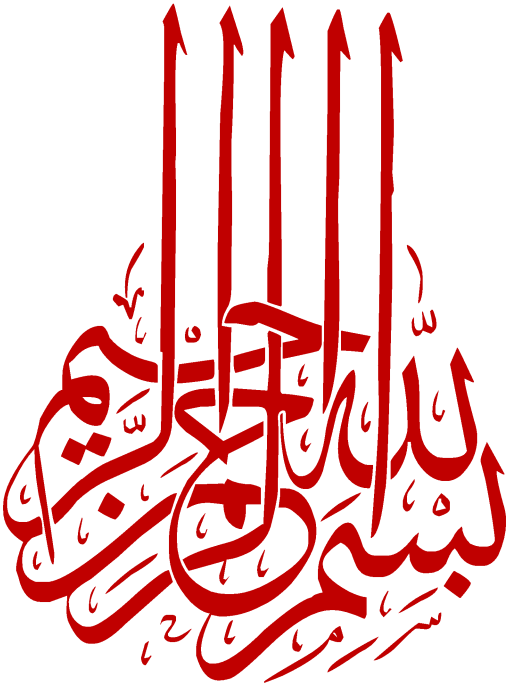
Papers sent should be addressed to the Chief Editor through the journal's portal:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

the journal’s website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html




بسم الله الرحمن الرحيم



Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (217) - Volume (2) - Year (60) - June 2026

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (217) - Volume (2) - Year (60) - June 2026